أغنية وثنية

— ١ —

نحن في لهب الصحارى
قد ولدنا من دم الاعصار ،
من اثم العذارى ،
جامحات ، يتحدين الها شامخا
يحيين في كل العروق
رعشة الجنس —
ونسل من نسور

— ٢ —

في صحارى اللهب حيث المعجزات ،
حيث غصن ذهبي مد عرفنا فيه اشراق الحياة
ها هنا الافعى بخبث تتثنى ،
تنفث الادراك حمى كالسعير
تتسامى في العروق المعتمات .
ها هنا نحن :
يجن اللحم ، امواج نحاس هائجات
في انتفاضات العناق البض ، شوقا يتلوى
عاريا ، رطبا ، نضير .
ها هنا نحن ندور :
يرقص الايقاع في اجسادنا جوعا ابيدا .. وندور
عربدات الخمر في اعصابنا ترغي ،
وشهوات كبتناها دهورا ، ودهور
توقد الاحداق جمرات ، سيولا
من لهيب لا تغور
وعبير النهد والانفاس ، حرى ،
تفعم البركان في الصدر يثور
تضرم الاعصار في احشائنا ، اثما يفور
وتفور الرجفة الحمراء في دفء النهود السمر ،
تغلي في الصدور
في الشفاه البكر تسري رعدة سكرى ، وآهات تمور :
شهقة تعلو .. واخرى ..
ويسود الصمت مخنوقا ، ثقيل :
يعترينا ، فجاة ، مس ذهول
يتداعى النغم المحموم ، ميتا ، في اهازيج الطبول
ويذوب الشوق في الاحداق ، ينحل ، يزول :
من دماء الاثم تروي الرمل يسري الخصب عبر
الخصب في الرمل الموات !
صرخة النشوة تعلو ، كعويل الثاكلات
من صداها الارض تهتز ، تدوي بالحياة ،
يبزغ الينبوع من ارحامها الثقلى ،
يطل العشب من بين الصخور
يتمطى ، ثم يرنو باسما ، جذلان يشدو في حبور
ويفوح الزهر وردي العبير
ويضج الخصب في الاشجار ، في اثمارها ، خيرا وفير.
(هكذا نحن جعلنا الارض طوعا لهوانا ،
ما عرفنا يومها الغفران ، ما ذقنا الندم .!)

— ٣ —

ثم رحنا نقتل التاريخ ، نجتر الخيالات السحيقه ..
وهجرنا الارض نصبو لاله
ما شهدناه يمشي في قرانا ،
ما عرفناه يقينا ،
ما سمعناه يغني الخصب في جرد السفوح ،
يبسط الايدي مواساة لالام الحزانى .
كم قتلنا .. الف مره ..
يشهد التاريخ كم متنا احتراقا
عل طيفا من خيالات قديمه
يخصب الروح العقيمه .
كم قتلنا .. الف مره ..
يجرع الاعصار فينا ، يرتوي ، مصلا مصفى
عله ، يحيا ، يدوم ...
دون جدوى !
مات فينا ذلك الاعصار من دون احتضار
مات ، وانقض الصقيع ،
واحتوانا جسد المومياء .. يا اثم العذارى
ايه ، يا اثما اضيع :
نحن في اللهب ولدنا
ودفنا في الصقيع .

— ٤ —

ليته عاد الربيع
دون طوفان الدموع
تغمر البركان في الراس وتغتال الشرار ..
ليته عاد النهار
يتلوى :
حية متخومة اثما عنيد ،
يسكب الاعصار في نسل الصحارى
يوقظ الروح العظيمه
كي تعاني من جديد
رجفة الاثم ، واغواء الافاعي —
والصناديد النسور
ذلك الاعصار فينا ، عله يحيا ، يفور .

بغداد — قيس السامرائي